وهو فن من البلاغة فيحمل المعرف ايضا عليه بالضرورة او للاستغراق بمعنى
انه وان كان من فروع الجنس لكن المقام مقام الحمد المقتضى للمبالغة وافاده
لام لله التخصيص بالثبوت محل بحث فكانه وجد المقتضى للعدول فجاز ان
يحمل التعريف الجنسي على الاستغراق ويراد بالمعرف جميع الافراد اذ الحمد في الحقيقة
كله له تعالى اذ كل احد نهو في مقابلة الغير وما من غير الا وهو تعالى مولاه اى معطيه
بوسط او غير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فان قبل اذا كان بوسط
فذلك يستحق ايضا الحمد فلا يكون كله له تعالى قلنا ذلك الحمد في الحقيقة
راجع اليه تعالى باعتبار كون الاقدار والتمكن منه تعالى واليه اشار
المص بقوله في الحقيقة لا يقال جعل التعريف الاستغراقي في مقابلة
التعريف الجنسي منافٍ لما تقرر انه من فروعه ايضا فيه ميل الى ما جرت عليه
كلمة بعض النحاة ان اللام لها معان ثلاثة تعريف الحقيقة وتعريف العهد
وتعريف الاستغراق لانا نقول قد اندفع الاول بما اشرنا اليه من ان
التقابل بين ارادة تعريف الجنس وارادة التعريف الاستغراقي في جعل اللفظ عليهما
لا بين نفسيهما واندفع الثاني بما اشرنا اليه ايضا من ان تجويز الاستغراق
وحمل اللام عليه ليس لكونه المعنى الاصلي كتعريف الجنس لكونه من فروعه وقيام القرينة
على ارادته وقد صدر عن بعض الافاضل ههنا كلام خارج عن الانصاف في
رد كلام المحرر التفتازاني في حل عبارة الكشاف اوردناه مع دفعه
في حواشي المطول فمن اراده فليراجع ثمة وفيه اى في الحمد لله اشارة
بانه تعالى الحي القادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه
لان الحمد يقتضي محمودا عليه اختياريا والفعل الاختياري لا يصدر الا من
الموصوف بتلك الصفات كما تقرر في موضعه وقرء في الشاذة الحمد لله
بالكسر اى كسر الدال باتباع الدال اللام وقرا ايضا بالعكس بضم اللام باتباع
اللام الدال وانما جاز ذلك والاتباع لا يكون الا في كلمة واحدة تنزيلا لهما
من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة قال صاحب الكشاف
القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي

هي اثرى بخلاف قراءة الحسن وقال صاحب الفائق وعورض هذا بان
القراءتين قراءة الحسن لكونها في قبيلتين على ان المنقول ان الاكثر في
لغة العرب اتباع الاول الثاني فرجعل الحركة اللازمة متبوعة وغير
اللازمة تابعة اولى من العكس لان غير اللازم معرض للزوال فيسهل حذفه
للاتباع كما يحذف للحكاية نحو من زيد لمن قال ضربت بزيد ولعل المص
انما ترك الترجيح تحاشيا عن التجريد الرب في الاصل بمعنى التربية اى هما
مترادفان كما يدل عليه ظاهر عبارة الجوهري حيث قال ربّ فلان ولده
يربّه ربّا وربّبه وترببه بمعنى اى رباه والمربوب المربى وباء ربّ يجوز
ان يكون اصلية او مبدلة عن الياء كما في التعالي والتعالب وهو بلغ
الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به اى المبلغ اووقع الوصف به
للمبالغة كالصوم للصائم والعدل للعادل وقيل هو نعت من ربّه
يربّه فهو رب يشير الى انه صفة مشبهة من فعل متعد بعد جعله لازما كما
مر ولما كان مجيء الصفة على فعل من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي
وضمها في الغابر غريبا استشهد له فقال كقولك الخ ثم
ولا بد فيه من الفعل ايضا وكان ترك المفعول نوع اشارة اليه وانما اختار
الاول مخالفا لصاحب الكشاف لانه اقوى اما بغ فلانه ابلغ واما لفظا
فلان الصفة المشبهة انما تؤخذ من المتعدي بعد جعله لازما بالطريق
المذكور ولا يخفى كونه تكلفا بعد حصول المبالغة ثم سمي به المالك لانه يحفظ
ما يملكه ويربيه فيه ترد على الامام الواحدي حيث قال الرب في اللغة
له معنيان احدهما ان يكون بمعنى التربية والثاني ان يكون بمعنى
المالك ولا يطلق اى رب على غيره تعالى الا مقيدا بالاضافة قالوا
لم يسمع اطلاق المطلق على غيره تعالى في الاسلام وسمع في الجاهلية
نادرا كقول الحارث بن حلزة وهو الرب والشهيد على يوم الجارين
والبلاء بلاء ولما لفظ الارباب بحيث لم يطلق على الله تعالى وحده جاز
تقييده بالاضافة واطلاقه عنها كما قال ربّ الارباب وقال ءارباب

Copyright Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)